مجلة أبحاث
ISSN: 0834-2170
EISSN2661-734X
المجلد 7 / العـدد: 2 (2022)، ص 50-59

أبعاد الهوية الإنسانية بين الوحدة والتعدد عند ادغار موران

The dimensions of human identity between unity .pluralism to edgar morin

حميسي ميرة*، **كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية مخبر مجتمع تربية عمل جامعة تبزي وزو** *mira.hamici@ummto.dz*
حورية معيز منصوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية مخبر مجتمع تربية عمل جامعة تبزي وزو *houria.maiz@ummto.dz*

تاريخ الاستلام: 09 /2022/02 تاريخ القبول: 29 /2022/08 تاريخ الاستلام: 31 /2022/12

ملخص:

سعى ادغار موران _ edgar morin من خلال مشروعه الإنساني /الثقافي /الإيبستمولوجي البحث في مستقبل الهوية الإنسانية حيث عمل على دراسة أزمة الهوية الإنسانية وراهن المستقبل الإنساني في كتبه وأبحاثه ، ومن خلال كتابه الموسوم بعنوان : النهج "إنسانية البشرية"الهوية البشرية" حيث عالج سؤال الهوية وأزمتها على أنها أزمة الإنسان المركب في حد ذاته أقام ادغار موران الهوية على الكثرة والتعدد وربطها بثلاثة أبعاد هي: الهوية الفردية ، والهوية الاجتماعية ،والهوية الثقافية ، فالهوية قائمة على صلب الوجود الإنساني والتنوع والتعدد فهو كنز الوحدة البشرية لأن الهوية ليست بسيطة بل هي مركبة كوكبية تتعلق بالتركيبة البيولوجية والتاريخية والاجتماعية الثقافية للإنسان.

الكلمات المفتاحية: الهوية .الأزمة . الكوكبية . الثقافة . المركب .

تصنيف JEL : XN1 ،XN2

Abstract: Edgar Morin has sought through his humanitarian/ cultural /
epistemological project research into the future of human identity, where he worked on studying the crisis of human identity and staked the human future in his books and researches, and through his book en titled: The Approach "Human Humanity" Human Identity "where he tackled the question of identity And its crisis as a complex human crisis in itself, Edgar Moran established identity on abundance and multiplicity and linked it to three dimensions: individual identity, social identity, and cultural identity. Identity is based on the core of human existence, diversity and plurality, it is the treasure of human unity because identity is not simple but rather a planetary component. It relates to the biological, historical and sociocultural makeup of the human being.

Keywords: identity, crisis, Planetary,culture,complexity

Jel Classification Codes: XN1, XN2.

* **حميسي ميرة**

. مقدمة:

الإنسان يعاني في العالم المعاصر أزمة إنسانية،وهي أزمة الهوية ،"ادغارموران " تكلم عن الإنسان المركب المعقد ،الإنسان الحامل للثنائيات المتناقضة،كما تحدث عن الهوية المركبة لهذا الإنسان وبها يتحدد مستقبل الإنسان ؛فالهوية البشرية تظم هوية فيزيائية،وبيولوجية،لكنها هوية بشرية إنسانية تميز الكائن البشري (موران، 2009، صفحة 336)

فمراعاة الطابع المركب والمتعدد للكائن البشري يجعلنا نطرح السؤال :**ماهي البنية التركيبة للهوية التي وضعها ادغار موران وما يقابلها من أبعاد؟وهل الهوية الإنسانية واحدة أم متعددة ؟و وأين يكمن الحل للأزمة الراهنة التي تواجه مستقبل الإنسان المعاصر؟**

الخوض في هذه الإشكالية ليس بالأمر السهل فأزمة الهوية هي أزمة الإنسان المركب بتركيبته المعقدة وتختلف الهوية حسب توظيفها من طرف الفلاسفة عبر التاريخ سنحاول الاعتماد على نصوص ادغار موران وكتبه "النهج "الهوية البشرية،وكتابه الأخير الهوية الواحدة والمتعددة بالاعتماد على منهج التحليل والتركيب من أجل الوقوف على مفهوم الهوية المركبة والهويات المتعددة من أجل الوصول إلى نتائج حول هذا البحث وضعنا الفرضيات التالية :

فهم الإنسان على أنه كائن مركب واحد ومتعدد الهوية في آن واحد .

بناء هوية واحدة ومتعددة في نفس الوقت من أجل حل أزمة الهوية.

2. مفهوم الهوية وأبعاد الهوية المركبة عند ادغار موران :

الهوية الإنسانية عند "ادغار موران" التي أقامها على الكثرة والتعدد، وربطها بثلاثة أبعاد وهي الهوية الفردية، والهوية البيولوجية، والهوية الثقافية لكي يتشكل الانتماء للنوع الإنساني وهذا ما يجعل الإنسان يتحاور مع الآخر ويحقق الانتماء الإنساني إنسانيته،وعدم إقصاء الآخر وتعنيفه ،فالسؤال عن الهوية وأزمتها ،هي أزمة الإنسان المركب في حد ذاته،كما ينبغي الوعي بالهوية المتعددة مقابل الإنسان المركب،لأن الهوية الإنسانية قائمة على صلب الوجود الإنساني.كثرة الهوية يتجلى في كون الإنسان هو كائن صانع ،وكائن اقتصادي وكائن المعرفة ،وكائن الانفعالات والرغبة وهو كائن الخير،كما أنه الكائن القادر على الإتيان بأعلى صنوف الشر:"**ومن ثم لا يمكن مقاربة الإنسان من زاوية الوحدة،ولا يتعين هويته كهوية بسيطة ،إن الهوية الإنسانية هي هوية مركبة"** (موران، نحن نعيش في مناخ انعدام اليقنيات على الصعيد العالمي، 2004)

التنوع والتعدد هو كنز الوحدة البشرية،والوحدة هي كنز التنوع البشري،وبذلك فالإنسان له أبعاد مختلفة حيث يتوفر على هويات متعددة ومتنوعة ومزدوجة هوية مادية بيولوجية،هوية نفسية،روحية،إنسانية:"الهوية الإنسانية تضم بصورة أفضل الطبيعة الإنسانية المزدوجة التي من جهة تعبر عن الوعي عن الفكر وعن طبيعة العالم المادي والبيولوجي من جهة أخر في الواقع

لفهم أزمة الهوية ننطلق من دراسة التركيبة الإنسانية مفهوم الإنسان مفهوم مركب ومعقد ،وانموذج يتشكل داخل الطبيعة ،وهذا ما أكده موران ،لفهم الإنسان ينبغي الوعي أولا أن الإنسان هو كائن مركب ولفهمه ينبغي المرور من الفيزياء والبيولوجيا وصولا للأنتربولوجيا فالإنسان كائن معقد متناقض متنوع منفرد نوعي يحمل صفات متناقضة:"إن الإنسان عاقل "sapiens"ومجنون" "demens"ومنتج وتقني وبان ومضطرب وباحث عن اللذة وإنشائي وشاذ وراقص

،ومتقلب،ومتخيل، ومصاب بالعصاب،وشبقي،وهدام وواع ... وساحر....كل هذه السمات تتكون وتتجدد،ثم تتكون من جديد بحسب الأفراد،والمجتمعات،والأزمنة ،متنوعة تنوع البشرية المذهل،لكن جميع هذه السمات تظهر من خلال إمكانات الإنسان النوعي،وهو مخلوق معقد لكونه يضم داخله سمات متناقضة" (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 80)

الإنسان كائن مركب فهو كائن عاقل في نفس الوقت ذاته قابل للقياس مستعصي عليه فهو كائن جدي يجيد العد هو كائن خيالي يعترف بالواقع يسمع بالموت ويرفض التصديق بها يؤمن بالأساطير والسحر والعلم والفلسفة له أفكار واقعية وأفكار وهمية ،الإنسان مركب من التناقضات التي تعمق الوحدة والتعدد في نفس الوقت فالإنسان الأحمق الذي يقضي جزء من وقته في الرقص وممارسة الطقوس والعادات والتزيين هو نفسه الإنسان المنتج للتقدم التقني ،والعلمي التكنولوجي الذي يعتبر منفصلا وأنتجته الحضارات والفلسفة والعلم وسيطرت الكائن الإنساني على كوكب الأرض (موران، فهم الشرط الإنساني "رهان تربية المستقبل"، بدون سنة، صفحة 128)

ربط ادغار موران الهوية بثلاثة **أبعاد هي البعد الفردي ،والبعد الاجتماعي والبعد الثقافي**

1.2 البعد الفردي:

الهوية الفردية تحمل داخلها البعد الفردي البيولوجي للإنسان فهي تتعلق بالكائن الواحد المتعدد يقصد موران أن الهوية الفردية البيولوجية ،التنوع التعدد التعقيد السمات التشريحية في الإنسان؛السمات البيولوجية الفيزيولوجية نفسية (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 71)

هوية الفرد ليست هوية ثابتة بل هوية مركبة ومتعددة ومتغيرة ،فالفرد لا يمتلك هوية فيزيائية ثابتة ،إذ تتعرض جزئياته للتلف لتحل محلها أخرى وتموت خلايا لتولد أخرى مرات عديدة في أغلب الأنسجة أو الأعضاء لكن هوية الشخصية تبقى (موران، النهج انسانيةالبشرية ،الهوية الإنسانية، 2009، صفحة 91)

الهوية الفردية تتعلق باختلاف الثقافات ،فالهوية الفردية تتعلق بالإنسان المختلف

الهوية متعددة الأشكال فكل فرد يمتاز بالتفرد،لكن كل فرد يحمل في داخله أفراد عددين لا يعرفهم ،فالتنوع اللامحدود للتطور البيولوجي يأتي منه التنوع اللامحدود للحياة،الهوية الفردية تؤكد التنوع والتعدد والوحدة التي تحملها التركيبة الإنسانية في قوله:" **تنطوي وحدة الهوية البشرية الأولى على النوع ،ويتجاوز معنى النوع هنا المعنى الوراثي ويتضمنه في الوقت نفسه ،فهو يخص المصدر المولد للجنس البشري والمجدد له بغض النظر عن التخصصات والانغلاقات والتقسيمات ،إن الموروث الوراثي نفسه مشترك بين جميع البشر (....) وهذه الخصوصية التي تميز كل شخص عن الآخر مشتركة بين جميع البشر** " (موران، النهج انسانيةالبشرية ،الهوية الإنسانية، 2009، صفحة 74)

الدماغ: سمة مميزة في الهوية البشرية ووحدة الدماغ واحدة من السمات المميزة الأكثر أهمية في الهوية البشرية ،وأيا كانت اختلافات جمة من فرد إلى آخر ،وأيا كانت الاختلافات العرقية والإثنية يتميز الدماغ البشري جوهريا بتنظيم

مشترك ،إذ يتميز كل دماغ بشري بالمقدرات الجوهرية نفسها التي تتيح تنوعا لاحدود له من الإنجازات والتطبيقات (موران، النهج انسانيةالبشرية ،الهوية الإنسانية، 2009، صفحة 75)

الدماغ يمثل الهوية المشتركة بين الأفراد لما يحمله من تنظيم مشترك وقدرات بشرية جوهرية تنتج التنوع اللامحدود ،وهذا مايؤكد أن الهوية الإنسانية متعددة وواحدة في آن واحد ،كما تشكل اللغة الجانب إلى جانب الدماغ سمة جوهرية للوحدة البشرية كون اللغة الخاصة تمكن الإنسان من الإفصاح بما داخله ،وهذا ما يؤكد التعدد ،والتنوع الإنساني من جهات ثلاثة الدماغ،اللغة ،الوعي

:"**وعلية يتسم جميع الأفراد بسمات مشتركة تضفي إنسانية على البشرية :تفرد وذكاء من نمط جديد،وسمة عقلية تتيح تجلي الذهن ،الذي يتيح بدوره ظهور الوعي**" (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 75)

ووحدة الهوية البشرية مشتركة بين الأفراد وتكمن غي وحدة الدماغ، فمفهوم الإنسان نوعي فهو يشكل أنموذجا مميزا نوعا ينجب أفرادا مميزين نسبة إلى هذا الأنموذج الذي ينجبه وهو في الوقت نفسه مختلفون نسبة إلى بعضهم البعض أيضا ثمة وحدة بشرية وثمة اختلاف بشري ،فالهوية الفردية تتعلق باختلاف الثقافات ، تتعلق بالإنسان المختلف الكائن البشري لا يمكن أن يستخلص من كل ما هو متناقض،فالفرد هو واحد ولا يمكن تجزئته ،ومع ذلك فهو في الوقت نفسه مزدوج ومتعدد ومتنوع،ولا يمكن إحصاؤه مرة أخرى تواجهنا هنا مشكلة الوحدة المتعددة

الكيان الاجتماعي هو كيان فردي منظم بيئي ذاتي،إلا أنه لا ينتمي إلى نوع بل يتكون من أفراد يتمتعون بنظام دماغي وما يميز المجتمعات البشرية هو تعقد الأفراد،فالمجتمع البشري ينتظم ذاتيا ويتجدد،ذاتيا من خلال التبادلات والاتصالات بين أذهان الأفراد (موران، النهج انسانيةالبشرية ،الهوية الإنسانية، 2009، صفحة 195)

2.2 البعد الاجتماعي والبعد الثقافي:

لكل مجتمع هوية اجتماعية تتحكم فيها مجموعة من المميزات الشخصية والأساسية والطوطم،الشعار العلم،ولكل مجتمع طقوس،وهناك تقديس وديانات معينة ومحرمات،وهناك موروث ثقافي،لكل مجتمع كما له ممنوعات معينة،ونظام غذائي وأشكال سلوكية، وكل هذا يشكل هوية ثقافية لكل مجتمع من المجتمعات:

فالهوية الاجتماعية أساس المجتمع وتعتمد الهوية الاجتماعية على الإنسان كونه هو أساس الوعي داخل المجتمع فالإنسان يشكل الوعي الأكثر تعقيدا من خلال الذهن/الدماغ:"**بقي أن نقول أن الكائن البشري،هو مركز الوعي داخل المجتمع،ومن أجل المجتمع**" (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 237).

فالمجتمع يمنح للفرد هوية اجتماعية ويمكنه من الازدهار وأن يعيش كما أنه يمكن أن تجعله إنسانا مستعبدا:"**للفرد إذن هوية اجتماعية ،وهي وحدها التي تتيح له الازدهار ،ولكنها تسمح أيضا باستعباده**" (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 200) يعتبر" ادغار موران" العائلة معبرة عن الهوية الاجتماعية:"**أيتها العائلة أنت جزء مني**" العائلة انبثقت من المجتمعات التاريخية،لتصبح وحدة أساسية فهي عبارة عن عالم شبه مصغر في المجتمع ينطوي على أبعاد بيولوجية،اقتصادية ، ثقافية وتربوية،نفسية فالعائلة هي أساس بناء المجتمع عبر كل المجتمعات عبر التاريخ" فقد اجتازت عصورا وتحتفظ كذلك بمستقبل وشهدت العصور القديمة،نماذج عائلية العائلة

وحدة ثقافية وهي وحدة سيكولوجي وقد تطورت العائلة في العالم الغربي وبكل وظائفها بالرغم من أنها تضاءلت أهميتها ووظائفها إلا أنها تبقى مركز بيولوجي،نفسي،ثقافي، اجتماعي. كما أن العلاقة بين الفرد والمجتمع في نهاية القرن 20 انقلاب جزئي في العلاقات بين الرجل والمرأة في العلاقات العائلية والعلاقات المتعلقة بالإنجاب وتربية الأطفال بين الأم الحاضنة وحاضنات الأطفال الصناعية ،وعن الأب البيولوجي والأم البيولوجية، الهوية الثقافية تغيرت في المجتمع الغربي،بين القرن 19م والقرن20م بين فكرة التبني ،وإمكانية الاستغناء عن الأب(السائل المنوي) المجهول،وعن الأم الحاضنة ،وحاضنات الأطفال الصناعية ،وعن الأب والأم معا(الاستنساخ البشري). هنا يطرح مشكلة العلاقة القديمة بين النوع والفرد،التي تغيرت أطرها الاجتماعية اليوم مع التطورات البيولوجية والتقنيات العلمية المذهلة والوراثة المستقبلية التي غيرت الهوية الاجتماعية للكائن البشري ومستقبله"**ومع ذلك يمكن أن نتساءل اليوم عن مستقبل العلاقة القديمة الأساسية بين المجتمع ،والنوع والفرد والتي كانت تبدو ثابتة ،ولكنها اليوم متغيرة فيما يتعلق بالنسل،كما رأينا للتو(...)التطورات العلمية والتقنية المذهلة .."** (موران، النهج انسانية، 2009، الصفحات 205-206) .

الهوية الاجتماعية بين تغيرات بيولوجية أسرية ،وتغيرات فكرية شكلت هوية اجتماعية لمفاهيم متعددة ومعايير مختلفة. فالهوية الاجتماعية هوية معقدة لها مبادئ عشرة حسب "**موران": عديدة،منها النظام الأبوي-اليوناني الروماني...تعتبر العائلة مجموعة داخل المجتمع"** (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 202) كل مجتمع فيه نوع من القوى الفوضوية،ولا يمكن للدولة أن تقمعها، وأن تخضع لنظام آلي.

أما عن البعد الثقافي يعرف موران الثقافة في كتابه النهج على أنها:**"هي مجمل العادات والتقاليد والممارسات،والمهارات،والمعارف والقواعد والمعايير ،والممنوعات ،والإستراتجيات ،والأفكار ،والقيم،والأساطير ،والطقوس التي تستثمر من جيل إلى جيل،وتتوالد داخل كل فرد ،تنتج التعقيد الاجتماعي وتحدده"** (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 77)

الثقافة توجد من خلال تعدد وتنوع الثقافات فالمجتمعات كلها وجدت من خلال الثقافة التي هي أساس كل موروث اجتماعي للإنسان ،فالثقافات هي التي تؤسس الهويات الفردية والاجتماعية وما تحمله من خصوصية (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 80)

الثقافة هي أول رأس مال الإنسانية فهي تمثل الهوية الإنسانية :"**ونكرر ثانية أن الثقافة تتكون من مجمل العادات،والتقاليد والممارسات والمهارات،والمعارف والقواعد والمحرمات تستثمر من جيل إلى جيل آخر (,,,)وتجمع الثقافة في داخلها ما هو محفوظ ،ومنقول ومكتوب،وتتضمن مبادئ الاكتساب ومناهج الفعل فالثقافة أول رأس مال إنساني وبدونها يصبح الكائن البشري من اللبائن الدنيا آخر سلم" (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، الصفحات 45-46)**

التنوع الثقافي أكثر وضوحا بعد التنوع الجسدي إذ تختلف الشخصيات ,والطباع والجبلة ،والإدراك والأمزجة ،وتختلف مبادئ المعقولية ومناهج الأفكار اختلافا كثيرا من ثقافة إلى أخرى وحتى ضمن ثقافة واحدة....." (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 74)

تختلف الثقافات من مجتمع إلى مجتمع وتتعلق الثقافة بالأساطير والطقوس المقدسة والدين فالمجتمعات البشرية متنوعة للغاية كما أن البشر يختلفون عن بعضهم البعض في الشكل الوجه والطول والجهاز العضلي وتعقيد العظام ،فهناك قصار القامة ،والنحيل واليدين ،والأنف والأفطس ومحدوب الظهر،وذو العيون الرمادية ، والعيون الزرقاء والخضراء والفم الكبير والرقيق....كل هذه الاختلافات تتعلق باختلافات وراثية تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر،فهناك تنوع كبير وهذا التنوع في المجتمعات لوجود اختلافات عرقية واختلاف في اللغة ،إلا أن هناك سمة مشتركة وهوية مشتركة بين البشر،بالرغم من الاختلافات والتنوعات إلا أن الدماغ البشري ككل بنفس الطريقة:" **إذ يتميز كل دماغ بشري بالقدرات الجوهرية نفسها**" (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 75)

فالثقافة شرط من شروط المحافظة على الهوية الإنسانية وخصوصيتها،والثقافات تحافظ على الهويات الإنسانية الاجتماعية،مهما كانت شديدة الاختلاف لها أساس واحد وهو ما يؤكد أن الهوية الإنسانية البشرية واحدة ومتعددة في آن واحد،جميع المجتمعات بها موسيقى غناء شعر،عقلانية،دين عبادة.....الخ

3. حل أزمة الهوية الإنسانية الراهنة :

1.3 فكرة الواحد المتعدد والتنوع اللامتناهي: فكرة الواحد المتعدد تظهر في التنوع اللامتناهي حسب موران فالتنوع البيولوجي على مستوى كوكب الأرض من بكتيريا وفيروسات ونباتات ،وحيوانات فكل الأنواع الحيوانية معقدة ،كل أفرادها متنوعين ،وكل فرد منهم يحمل سمات تشريحية وفيزيولوجية وعاطفية نفسية متفردة

التنوع لا يعد ولا يحصى على مستوى الأجناس واللغات ،وكما أن التنوع يظهر في الثقافات من خلال الأساطير المختلفة والطقوس المقدسة المتنوعة ،والفنون،والمعتقدات المتنوعة من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر ،وهذا ما جعل الهوية تحمل ثلاثة أبعاد :بعد فردي وبيولوجي وبعد اجتماعي،من تعدد اللغات ،والأجناس وبعد ثقافي من خلال تنوع المجتمعات والمعتقدات والأديان والقيم (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 71)

كل هذه الأبعاد تؤكد فكرة التنوع اللامتناهي الذي يحمل فكرة الواحد المتعدد الذي يتعلق بوعي الإنسان وظروفه البيئية والاجتماعية والتاريخية على نحو متنوع :"**ويخضع الوعي إلى ظروف بيئية ،واجتماعية وتاريخية على نحو متنوع**" (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 74)

التنوع ميزة إنسانية تتعلق بوعي الإنسان ،كما أن الوحدة سمة بشرية تؤكد على الهوية البشرية الواحدة المشتركة وعلى الخصوصية الإنسانية التي تتعلق بالسمات الفردية التي تتشكل بوحدة الدماغ ،واللغة الخاصة:"**ويعيش كل فرد حياته ويكابد بوصفه فردا متميزا ،وهذه الخصوصية ،التي تميز كل شخص عن الآخر،مشتركة بين الجميع**" (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 74) يظهر أن الهوية فردية مشتركة تتعلق بالفرد الإنسان وتميزه عن غيره كالذكاء العقلي والوعي :"**وعليه يتسم جميع الأفراد بسمات مشتركة تضفي إنسانية على البشرية :تفرد وذكاء من نمط جديد ،وسمة عقلية تتيح تجلي الذهن ،الذي يتيح بدوره ظهور الوعي**" (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 75)

فالسمة الفردية في الهوية البشرية تتعلق بالانفعالات بالذكاء بالوعي الذي ينبني على تنوع ثقافي من مجتمع لآخر ومن ثقافة إلى أخرى،فالوحدة تعني التنوع ،والتنوع يعني الوحدة،وهذا ما يطلق عليه موران الواحد المتعدد **الوحدة/التنوع** (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 78)

يقول موران :"**ثمة وحدة بشرية ثمة اختلاف بشري ثمة وحدة داخل الاختلاف البشري،وثمة اختلاف داخل الوحدة البشرية...**" (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 81)

2.3 الهوية ا لكونية:

. حاول "ادغار موران" إنشاء فلسفة كوكبية تشمل المصير الإنساني المشترك ومنتقدا بذلك النزعة التي تنادي بالمركزية حول الذات ،والعرف التي سيطرت على العقول والمجتمعات الغربية،فهو يرفض وحدة التنوع البشري،هي وحدة فارغة،وكما يرفض القول بالكثرة المنتشرة،و المتشظية ، التي أدت إلى أزمة كوكبية **يقول موران :"وهكذا نرى أن أزمة التكوكب هي أزمة إنسانية التي لا تستطيع التأسيس على شكل انسانية وهي أزمة العالم الذي لم يستطع بعد أن يصير عالما ،وهي أزمة الإنسان الذي مازال عاجزا عن التحقق كإنسان "** (موران، إلى أين يسير العالم، 2009، صفحة 46)

حيث عالج مشكل الهوية من منظور تعقيدي يقول "موران" عن الهوية الكوكبية :"**الهوية الكوكبية أيا الاختلافات العرقية والاثنية ليتمتع الدماغ البشري جوهريا،بالتنظيم المشترك فيتسمى جميع الأفراد،سمات مشتركة تضفي الإنسانية على البشرية**" (الخويلدي، 2013، صفحة 14)

إن مستقبل الهوية الإنسانية حسب" موران " مرتبط بمدى اعتراف الإنسان لمطلب إنجاز الهوية الكوكبية،التي تتحقق إلا ضمن تحول الفرد إلى الشخص الكوني بلوغ لحظة الإنسانية:"**إن مصير التاريخ أنه يدمج مع مصير الكوكب ودفعة إلى الاندماج**"(morin, 1999, p. 118)

فالوعي بالوحدة ،والمصير الإنساني لا يحتاج إلى أخطار خارجية،فحسب بل أيضا إلى هوية مشتركة ،لا يمكن أن تكون البشرية المجردة وحدها،التي يقر بها الجميع، بل يجب أن تكون هوية نابعة مع انتماءنا إلى كيان أموي وأبوي، والتي تجعلها كلمة الوطن. بهذا يؤكد "**موران** "بطلان فكرة تطور الإنسان كمفهوم من خلال اعتباره أن مصير الإنسانية ؛مصير مشترك بين جميع الناس ،غير أن ما قد يفسد تحقيق هذا المطلب الإنساني هو تفجر النزاع وظهور الصراع من جديد والاحتدام، بين القوى المشتركة في العولمة والقوى المناهضة لها،إن هذا حسب "موران " هو جزء من الانبثاق الضروري من الناحية الحيوية لعالم الإنسان حتى يخرج من هذا العالم الحديدي الهوية الكونية هوية الإنسان /العاقل /المجنون ترتبط بالمصير الكوني والمصير التاريخي للغرب، يطرح "**موران " العديد من الأسئلة ،حول مصير البشرية قائلا:"ألا يمكن أن يفضي التاريخ الكوني إلى مجتمع عالمي يتجاوز مجتمعاتنا،محافظا عليها في الوقت نفسه؟"** (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 282)

تحقيق الهوية الكونية هي هوية إنسان عن طريق المواطنة الأرضية في إطار جماعة بشرية كوكبية. (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 107) ،

الهوية الكوكبية.. هي نتاج العصر الكوكبي في التاريخ الإنساني بسب الشتات الذي طال جميع القارات التشتت حسب "**موران**" لم يكن على المستوى البيولوجي الوراثي بل هو على مستوى الألسن البشرية،في الثقافات والمصائر ،التعدد في الابتكارات والإبداعات :"**ويحمل كل واحد منا التعددية وامكانيات عديدة مع بقائه فردا واحدا قائما بحد ذاته**" (موران، النهج انسانية البشرية،الهوية البشرية، 2009، صفحة 117)

سنة 1492م... الدول الصغيرة ،فتية النشأة أخذت في غزو العالم عن العالم عن طريق المغامرة الموت ،الحرب وهذا.... ما أفرزه العصر الكوكبي ،أصبح هناك مد للجسور بين القارات الخمسة ،هيمنة العالم الغربي على باقي العالم..... العصر الكوكبي ظهر وتطور بفعل العنف والتخريب والعبودية واستغلال وحشي للأمريكيين والأفارقة ؛هذه النزعة الكوكبية،سوف ينتج عنها في القرن العشرين حربان عالميتان النزعة الكوكبية تطورت بسبب نقل الحضارة الأوربية إلى القارات الأخرى ..،وأيضا نقل تقنياتها وأسلحتها وتصوراتها ،وأيضا نقل كل ما يخصها إلى العالم من اقتصاد وتطور في الاتصالات... ،فقد شهد نهاية القرن 19م.. هجرة كبيرة إلى آسيا والصين وأمريكا ،كلها ساهمت في بناء هوية كوكبية جديدة للإنسان ،وبذلك أصبح العالم عبارة عن كل في جزء في..... العالم فهو كل من جزء لا يتجزأ وأصبح الإنسان إنسانا كوكبيا ،....ينتمي إلى كل هذا الكل المتعدد،والمتنوع أصبح العالم له هوية كوكبية تحمل نفس الهموم ،والأخبار ،ونفس الحياة من خلال التلفاز .....الخ (موران، تربية المستقبل"المعارف السبع الضروريةلتربية المستقبل، 2002، صفحة 59)

إلا أن الهوية الكوكبية تحمل في داخلها عوالم إنسانية مختلفة فالإنسان المتواجد .. في المدار الكوكبي الأوربي يعيش حياة رغد وحياة هناء خلاف الإنسان الذي يعيش في المدار الكوكبي الأخر ..،الإفريقي والآسيوي يعيش في مدار بئيس ويتحمل تبعات السوق العالمية ،التي تتحكم في مصير ما ينتجون من الكاكاو ،وبن ويتحمل تبعات السوق العالمية ،التي تتحكم في مصير ما ينتجون من الكاكاو ،وبن،وسكر ،ومواد أولية ،التي تنتج في بلدانهم هكذا أصبحت هوية الإنسان هوية كوكبية :"**هكذا فكل إنسان سواء كان غنيا أو فقيرا ،..من الجنوب أو من الشمال من الشرق أو من الغرب ،تجده في السراء والضراء يحمل بداخله ،دون أن يعلم الكوكب بكامله**" (موران، تربية المستقبل"المعارف السبع الضروريةلتربية المستقبل، 2002، صفحة 72)

الهوية الأرضية "dentite plantaire:

المصير الكوكبي هو المصير البشري العصر الكوكبي والاعتراف بالهوية الأرضية هو الحل لأزمة الهوية الراهنة ،فالشرط الإنساني هو الحل لمشكلة أزمة الهوية الإنسانية لأن عصر الأزمات والتناقضات التي نعيشها اليوم هو نتيجة نمط تفكيرنا فالكوكبية تقتضي منا التفكير بشمولية في علاقة الأجزاء ببعضها البعض وعلاقة الأبعاد المتعددة بالبنية المركبة للإنسان رؤية واعية بوحدة التعدد الإنساني ،فالكوكبية تعني الوعي تشكل الهوية الواحدة المتعددة التي هي مصدر الابداع والابتكار في جميع الميادين لأن سر الوجود الإنساني في التعددية الخلاقة والإبداع يكمن في الوحدة المخصبة (موران، تربية المستقبل،المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل، 2002، صفحة 59)

الاعتراف بالهوية الكونية والأرضية للإنسان حل لمشكلة الأزمة الإنسانية الراهنة عن طريق كل المجالات حسب موران في قوله في كتاب في الجماليات :"**جعلتنا عملية التعميم الكوكبي نفسها نكتشف ونعترف بجمال أعمال رغم أن معايير جمالها مختلفة تماما..**" (موران، في الجماليات، 2019، صفحة 27)

الاعتراف بالتنوع والاختلاف يؤسس لهوية أرضية تحل مشكلة الأزمة الإنسانية عن طريق التعدد والتنوع في كل المجالات يعطي موران مثال على الهوية الأرضية في الفن والجمال من خلال احترام التنوع والتعدد الموسيقي والفني على أنه تنوع يشكل هوية إنسانية واحدة :"**هنا تكون كونية الجمال فاعلة .لنأخذ على سبيل المثال الموسيقى العربية .قبل سبعين عاما ،كانت تبدو هذه الموسيقى غريبة وسخيفة ،مر الاعتراف بها بمراحل(.....)ثم توسعت ثقافتنا اكتشفت آذان الغربين مطربين مثل فريد الأطرش،والرائعة أم كلثوم ،ثم المغنية اللبنانية فيروز...."** (موران، في الجماليات، 2019، صفحة 101)

الكونية الجمالية نوع من الحل للأزمة الإنسانية ،فهي تجعل العلاقة بالآخر مختلفة :"**انهم لا يحملون بعدا نفسيا واجتماعيا فحسب ،بل يحملون بعدا تاريخيا وسياسيا وفلسفيا أيضا"** (موران، في الجماليات، 2019، صفحة 102)

تمكننا الروايات من اكتشاف الكون في الفرد نكتشف فيه التعددية ،وعدم الاستقرار والتناقض ،الكائن البشري الحامل لجميع التناقضات المتعددة ،والتي تشكل هويته الإنسانية :"**اننا نشعر بشكل محسوس أن الافراد الفردين يحملون شيئا كونيا في ذواتهم ونكشف الحالة الإنسانية في مصير الفرد"** (موران، في الجماليات، 2019، صفحة 102)

الكونية الإنسانية أساس المفارقة الأنتربولوجية حسب موران ،فالإنسانية واحدة ومتنوعة تنتج الوحدة الإنسانية المؤكدة تنوع الأفراد والثقافات ،لكن هذا التنوع لا ينفي الوحدة العقلية ،والعاطفية لكل الناس مهما كانت ثقافتهم وأصلهم :"**يدرك الفهم الإنساني في الغريب والمختلف،يدرك الهوية المشتركة في امكانية المعاناة والسعادة في الوقت نفسه اختلافه في الصفة والمعتقدات والأخلاق"** (موران، في الجماليات، 2019، صفحة 103)

هذا التعدد والتنوع والاختلاف يشكل هوية مشتركة للإنسانية ،يحملها الوعي العقلي والوحدة الفردية القابلة للاختلاف والتعدد في نفس الوقت ،فمشكلة عصرنا حسب موران هو **سوء الفهم وقلة الوعي** ،ينبغي على الإنسان الفهم والوعي والاعتراف بالوحدة/التنوع البشري عن طريق تغذية فلسفة انسانية تفهم وتدمج التجربة الجمالية .

وهذا ما أكده في كتابه الأخير الهوية واحدة متعددة أن فكرة التعدد داخل الوحدة ،فالإنسان هو جزء مصغر داخل الكل الكبير وهنا تتشكل وحدته وتعدده :"**كل واحد منا هو عالم مصغر يحمل بداخله وحدته فهو غير قابل للاختزال أناه -moi je،وغالبا مايكون ذلك دون وعي،وكذلك تعدد الكل الذي ينتمي إليه داخل الكل الكبير،ويتشكل تعدد الكل هذا من تنوع أصولنا العائلية وانتماءاتنا الاجتماعية"**

الهوية الإنسانية متعددة ينتمي إلى الكل الكبير ،وينبغي الوعي بالوحدة /التعددية multiplesc/ unitasللهوية وهي من الضرورات الأساسية للصحة العقلية لتحسين الروابط الإنسانية " (موران، الهوية واحدة متعددة، 2021، صفحة 15)

وتحويل النوع البشري إلى إنسانية حقة ،وهو هدف كل تربية إنسانية من أجل الهوية الإنسانية على مستوى الإنسانية الكوكبية ،التحضر التضامن في الأرض تحقيق التقدم والتطور والحفاظ على الإنسان بتحقيق وعي كوكبي،بالهوية الكوكبية الإنسانية أساسها العطف التضامن ،التعاون والمحبة المتبادلة من الكل اتجاه الواحد وللكل اتجاه الكل،من أجل أخلاق إنسانية.

4. خاتمة:

نصل في الأخير إلى القول أن فلسفة ادغار موران التي تتعلق بالإنسان من أجل الوصول إلى مستقبل أفضل للبشرية حيث يهدف ادغار موران إلى فهم الإنسان كإنسان مركب ،وهذه التركيبة الإنسانية ينبغي فهما وفق كوكبية إنسانية من أجل الوصول إلى الإنسان لأن أزمة الهوية هي أزمة إنسان عجز عن التحقق فتحقق الإنسان المركب هو تحقق للهوية الواحدة المتعددة ،لأن مصير الإنسان يتعلق بمسألة الهوية الكوكبية التي تحد من طغيان الهوية الجهوية التي هي سبب من أسباب تنامي الروح القومية التي ينتج عنها الحروب والأزمات عكس الهوية الأرضية التي تجعل الشعوب الإنسانية تصل إلى أن المصير المشترك للإنسانية والقضاء على الأزمة يتطلب التفطن أن الإنسان له هوية بشرية شخصية كونية في آن واحد في إطار العيش المشترك.

من أجل القضاء على الأزمات الراهنة لمستقبل الإنسان ينبغي فهم التعقيد الإنساني من خلال مجالات متعددة فجذورنا مشتركة كمواطنين ننتمي إلى هذه الأرض،وهذا بجعلنا نصل للنقاط الأساسية التالية:

1-الهوية الإنسانية متعددة وواحدة في آن واحد

2-الهوية الإنسانية مركبة "تركيبة بيولوجية اجتماعية تاريخية ثقافية "

3-الهوية لها ثلاثة أبعاد"بعد الفردي ،البعد الثقافي والاجتماعي"

6. قائمة المراجع:

المصادر بالفرنسية:

morin، edgar ،(1999)une politique civilisation ,edition lea paris

المصادر باللغة العربية:

موران، ادغار ،(2009)،النهج"إنسانية البشرية،الهوية البشرية، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث،الإمارات العربية المتحدة

موران، ادغار ،(2009)،إلى أين يسير العالم ،الدار العربية للعلوم

موران، ادغار،(2002)تربية المستقبل "المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"، ،دار توبقال،

موران، ادغار ،الهوية واحدة متعددة، تقديم وترجمة: خديجة زتيلي، دط

موران، ادغار ، (2019)، في الجماليات، قطر، وزارة الثقافة والرياضة دولة قطر

المراجع:

الخويلدي زهير ،(2013) ،تعقيد الطبيعة البشرية عند ادغار موران الفلسفة الغربية المعاصرة، صناعة العقل الغربي من مركزيه الحداثة الى التشفير ،دار الأمان الرباط،المغرب

دوريات ومقالات:

موران، ادغار ،(ب،س) فهم الشرط الإنساني- رهان تربية المستقبل، (مجلة رؤى تربوية –العدد 29)

موران، ادغار ،(2014)، نحن نعيش في مناخ انعدام اليقينيات على الصعيد العالمي، محاضرة بالدار البيضاء نشر بواسطة مصطفى النخال في الإتحاد الاشتراكي، يوم: 11.04.2014نتقديم:مصطفى النخال،28 مارس2014.